الأدب والفن في أسبوع

الثقافة والمثقفون :

هذا هو عنوان المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمود عزمي بك يوم الثلاثاء الماضي في الاتحاد الثقافي المصري .

تتبع المحاضر مدلول الثقافة في العصور المختلفة حتى العصر الحديث ، وانتهى من ذلك إلى تعريف « الثقافة » بأنها الجانب العقلي للحياة الاجتماعية ، ولأنها تشمل المعارف ذات الأثر العملي النافع في الحياة ، فهي شاملة بمعنى أن المثقف هو الذي يأخذ من كل فن بطرف ، وهي ذات صبغة حيوية لارتباط المعلومات بالحياة العملية الواقعة .

ولذلك لا يعد الباحث المختص في أي فرع من فروع العلم ، أو فن من الفنون ، مثقفاً ، ما لم يلم ببقية العلوم والفنون إلماماً نافعاً . وأشار المحاضر إلى ما توصف به الثقافة من نحو « الثقافة الفرنسية » أو « الثقافة العلمية » قائلا إن معنى الشمول الذي تدل عليه « الثقافة » لا يتفق مع هذا التخصيص .

وقال إن الكلمة التي كانت تدل على ذلك المعنى الشامل لألوان المعرفة في العصور العربية المتوسطة ، هي كلمة « أدب » فقد كانت تطلق على الشعر والنثر والتاريخ والفقه والتفسير والحديث والفلسفة والمنطق وغير ذلك . ولكن في العصر الحديث أخذت كلمة « أدب » المعنى الفني المعروف . وهنا قص المحاضر قصة طريفة تدور حول البحث عن كلمة عربية تقابل كلمة « كلتير » الإفرنجية حتى اهتدى إلى « الثقافة » فأطلقت على هذا المعنى . قال : كنا طلبة في باريس من مختلف البلاد العربية في وقت ثار فيه هناك جدل حول معنى الثقافة ، فألفنا جمعية أسميناها « جمعية التهذيبات العربية » ولما عدت إلى مصر واشتغلت بالتدريس ، كنت أحتاج إلى كثير من الأسماء العربية للمدلولات الحديثة ، ودلني بعض الناس إلى كتاب « المخصص » لابن سيده ، فاستفدت كثيراً منه ، وقيل لي إنه مما ينفع في هذا المجال مؤلفات خريجي دار العلوم الذين تعلموا في بعثات بأوربا ، وقرأت هذه المؤلفات ووجدت فيها كثيراً مما أطلب ، ومرة وقعت على كتاب لأحدهم وهو الأستاذ حسن توفيق العدل ، اسمه « سياسة الفحول في تثقيف العقول » فأمسكت بكلمة « تثقيف » وراجعت بعض المعاجم حتى وجدت في « أساس البلاغة » كلمة « الثقافة » بمعنى طلب العلوم والمعارف ، ثم كتبت مقالا بجريدة السياسة عنوانه « الثقافة البيضاء المتوسطة » فعقب عليه الدكتور طه حسين في فصل من فصوله التي كان يكتبها بعنوان « حديث الأربعاء » واستحسن كلمة « الثقافة » ولكن لم يعجبه وصفها بالبيضاء المتوسطة .. ذاهباً إلى أن الإضافة أحسن فيقال « ثقافة البحر الأبيض المتوسط » بدلا من ذلك العنوان .. وبعد ذلك سارت الكلمة حتى الآن . وقال المحاضر إنه رجع إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية وسأل عن مكان كلمة « الثقافة » في أعماله ، فقيل له إن المجمع لم يتعرض لها بشيء إلى الآن ، سوى ما تضمنته الأصول المدة المعجم الوسيط من أن « الثقافة » هي الإلمام بالمعارف المختلفة إلماماً حسناً .

تصوير الكاتب لغير بيئته :

نشط الأستاذ محمود تيمور بك أخيراً في الكتابة عن القضايا والمذاهب الأدبية ، ومن ذلك ما نشرته له مجلة « الاستديو » في عددها الأخير بعنوان « هل يحيا القصاص حياة أبطاله ؟ » وقد تعرض في هذا المقال لانصال الفنان ببيئته وغير بيئته وأثر ذلك في فنه ، وقال « ولبعض النقاد عذرهم فيما يرتأون من أن القاص يجب أن يكون قد مارس حياة الصعلكة مثلا ليجيد التصوير لشخصية الصعلوك ، وأن يكون قد عاش عيشة الفلاح ليتحدث عن نفسية الفلاح » ثم قال : « على أن هذه الفكرة في وجاهتها وأصالتها ، وفي صدق أمثلتها ، ليست كل الرأي في هذا الصدد ؛ ولا يمكن أن تكون هي الحتم اللزام الذي لا سبيل لغيره إلى تجويد وإتقان ؛ فقد يكفي أن يخالط الفنان طبقة من الناس ، ولوناً من الحياة ، نوعاً من المخالطة قل أو كثر ، فسرعان ما يتأثر بهذه الطبقة وذلك اللون ، وسرعان ما يجد في هذا التأثر مدرجة لإجادة الوصف والتعبير ، تسعفه الفطنة ، وتمده البصيرة ،

ويحلق به الخيال فى الآفاق والأعماق » .

وقال أيضاً : « ومن الطريف أن فى صميم الميدان الأدبى أمثلة تثبت عكس ما يراه النقاد من أن ابن البيئة أولى من يجيد تصويرها ، فقد يكون الفنان نزاعاً إلى نوع من الحياة غير الذى يحياه ، طلاعاً إلى جديد من العيش ، وإن كان أدنى من عيشه ، وأحفل بالمشقة والكبد ؛ فيبعثه الحرمان والنزوع إلى تمثل تلك الحياة المنشودة والاستمتاع بها فى عالم الخيال ، ومن ثم يستبين تعبيره قوياً حياً يصور بيئة غير بيئته ، وطبقة غير طبقته ، وحياة غير حياته » .

ولك أن تلاحظ أن ذلك ينطبق على الأستاذ تيمور نفسه ، لما يشيع فى قصصه من تصوير ألوان من الناس بعيدة عن حياته فى طبقته ، فهو إذ يفصل القول فى هذه القضية ، إنما يصدر عن إحساس وتجربة . على أننى أضيف إلى ما بينه ، أن الفنان الذى يطرأ على بيئة جديدة يسترعى انتباهه فيها ما يراه الفنان المقيم بها أمراً عادياً لا يستحق الالتفات ، لطول الألفة والمباشرة

مثال :

ثم أريد من تلك الفقرات التى نقلتها من كتابة تيمور أن تكون مثالا لتعليق « الرسالة » على ما كتبه الدكتور الأهوانى بالعدد الماضى عن أسلوب تيمور ، ولعله يرى أن هذه الكتابة أقرب إلى « ترسل الجاحظ » منها إلى كثير مما يكتبه بعض الكتاب فى هذه الأيام ... وهى كتابة تيمور التى عدّ الدكتور من مزاياها أن تبعدنا عن ترسل الجاحظ ! ..

معرض الكتاب للطفل والناشىء :

أقامت وزارة المعارف بدار خدمة الشباب (٧ – شارع سليمان باشا) « معرض الكتاب للطفل والناشىء » وهو يضم مجموعات من الكتب العربية والإنجليزية والفرنسية والأمريكية الخاصة برياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية ، وقد شاهدت بينها مجموعة لا بأس بها من الكتب الأدبية العامة (غير المدرسية) وقد ضمها المعرض لأنها مقررة للقراءة الأدبية فى مكتبات المدارس الثانوية ؛ والمعرض بطبيعة الحال لا يضم كل الكتب المؤلفة للطفل والناشىء ، وإنما يحتوى على كثير منها ، ولا سيما الكتب غير العربية ، والمعروض منها هو المستعمل بمصر فى المدارس المصرية أو الأجنبية ، ومع هذا فإن القسم العربى أقل من كل قسم من الأقسام الأخرى ، ولم يعجبنى أن تأخذ هذه الأقسام صدارة المكان ، فقد كان يجب أن يقدم القسم العربى مهما كان حظه من الكمية والمادة والمظهر .

والغرض من هذا المعرض أن يقف الزائرون من رجال التعليم والمؤلفين والناشرين والآباء والأمهات – على مدى ما وصلت إليه كتب الأطفال والناشئين . وقد رأيت المعرض زاخراً بعدد كبير من السيدات « الأجنبيات » يتأملن ويتصفحن باحثات عن الغذاء العقلى لأولادهن ، وأرسلت البصر فى جوانب المكان فلم تقع عيني على امرأة مصرية .. وليس ذلك لاحتجابها ، فقد رفع الحجاب ؛ ولا لاحتشامها ، فهى فى السينما ...

الطبيعة بين الشعر والعلم :

ألقى الدكتور محمد حسين هيكل باشا يوم الجمعة الماضى محاضرة بنادى رابطة خريجى معاهد فرنسا وبلجيكا وسويسرا ، كان موضوعها « الطبيعة بين الشعر والعلم » استهلها ببيان أنه سيتحدث حديثاً قوامه رواية مشاهد وليس القصد منه التفكير فى نظريات أو مذاهب وآراء . ثم بدأ بالحديث عن « مساقط النياجرا » التى تقع بين أمريكا وكندا ، فقال إنها من عجائب الدنيا السبع ، ومناظرها بما يحيط بها من حدائق من أجمل مناظر الدنيا ، ومن عجيب أمرها أن المقبل عليها لا يبهره أول ما تقع عليه عينه من مشاهدها ، ولكن كلما أنعم الناظر فى مفاتنها أحاط بها وتجلت له عظمة الطبيعة على نحو يعجز عن وصفه أبلغ الكتاب وأقدر الشعراء . وحول هذه المساقط جنات فسيحة متدرجة فى الارتفاع بحيث يرى الإنسان المساقط من أى مكان فيها . ومما يزيدها جمالاً بالليل ما يسلط عليها من الأشعة الكهربية الملونة ؛ وكل ذلك قد جعل منها بحق « جنة شهر العسل » وهنا ساق هيكل باشا دعابة قال فيها إنه عندما زار هذه المساقط لم يكن مثل الكثيرين الذين يقضون فيها شهر العسل ، لأن الذى كان يرافقه إنما هو الأستاذ جورج حبيب سكرتير فى مجلس الشيوخ .. ولذلك لم يكن تأثيرها الشعرى فيه بالغاً ، وإنما راعه كثيراً ، عناية أهل تلك الجهات باستخدام العلم فى تجميلها

والانتفاع بها ، فأنشأوا مهابط كهربية (عكس المصاعد) تهبط إلى عمق خمسين متراً فى الأرض ، فإذا نزل النازل ليس ثيابا من الجلد لأنه يكون قريباً من مستوى رشاش الماء ، فيستمتع بمنظر لا مثيل له ؛ وبالقرب من المساقط محطة كهربية قوتها حوالى ١٧٥ حصاناً كلها مستمدة من مياه المساقط التى تنحدر إليها فى جوف الأرض . ثم قال : هناك يشعر الإنسان بقوة الطبيعة وعظمة العلم . قلت فى نفسى وقد شهدت المساقط والمحطـــة الكهربية : أيهما أبدع وأروع سحر الطبيعة أو عقل الإنسان ، الطبيعة كما هى أو بعد تهذيب الإنسان لها وتسلطه عليها ؟ أعتقد أن علم الإنسان حين يختلط بالطبيعة وحين يندمج فيها ، هو بعض هذه الطبيعة ، كالصخور التى تتغير أوضاعها بفعل الطبيعة ، فالإنسان قوة من قوى الطبيعة .

ثم انتقل هيكل باشا إلى « الريفيرا » فتحدث عن جمالها واقتران العلم بالشهر هناك أيضاً ، وقال إن زرقة البحر الأبيض المتوسط جميلة فى الإسكندرية ومرسى مطروح ، وفى غيرهما ، ولكنها لا تبدو رائعة أخاذة كما تبدو على ساحل « الريفيرا » الممتد من مرسيليا إلى جنوة . ثم قال : منذ ثمانى عشرة سنة زرت الأقصر ، وركبت الباخرة منها إلى أسوان ثم من أسوان إلى القاهرة ، وكنت فى خلال الرحلة أشعر بالرضى والطمأنينة لجمال النيل وزرقة مائه ولما كنت أستشعره من الآثار المصرية القديمة القائمة على شواطئه ، ولكن هل استطعنا أن نخلق على شط النيل « جنة لشهر العسل ؟ » ونحن نخطر فوق مياهه فهل ارتقينا «بالإنسان» المقيم فى واديه إلى مرتبة الإنسان ؟ لا أزال أذكر منظراً رأيته مكرراً فى تلكم الرحلة ، الفلاح يزرع قطعة من الأرض يقتات منها هو وعياله ، ينقل الماء إليها من النيل بوساطة رجل عند المجرى يرفع الماء إلى ثان ، والثانى يرفعه إلى ثالث ، والرابع يوزعه على الزرع . ولا شك أن الحال لم تتغير إلى الآن ، وقد بلغنا عن طريق العلم ما بلغنا فى معرفة طرق رفع المياه ، ولكن لم نستخدمه فى راحة هؤلاء الناس .. أليس مما يجرح القلب أن نهمل هؤلاء الناس وندعهم يشقون ؟ أليس واجباً أن نعمل وأن ننشر آراءنا فى الناس ؟ أقول هذا وأنا أعترف أنى من المسئولين عن التقصير فى هذا المجال ...

من طرف المجالس :

اعتدت أن ألتقى بعض الأصدقاء يوماً من الأسبوع بمشرب فى القاهرة ، وكثيراً ما أجد هناك من لا أرتاح إلى مجلسه ، فأعتبر ذلك ضريبة للقاء الأصدقاء !

وذات يوم أقبل علينا صديق من غيبة طويلة ، ففرحنا به وشاعت البهجة فى نفوسنا لقدومه . وبينما نحن نمرح ونمزح إذا « ضريبة تصاعدية » تفرض علينا فى شخص صاحب يأبى إلا أن يكون شاعراً ، فدأعد قصيدة طويلة من الشعر « الوسط » فنغص علينا بإلقائها على أسماعنا ... والبلوى بهذا الصاحب أنه لا عيب فيه إلا شعره الذى يحرص على ألا تفوتنا بدائعه ! فلو أنه ممن لا تقتضى صحبته المودة لسهل التخلص من الإنصات لإنشاده ..

أفضيت بأمر هذا الشاعر إلى الأستاذ كامل كيلانى ، فابتسم ثم قال : ألا تعرف أنى قلت فى مثله أبياتاً منها :

فزكاة صحبته سماع قصيدة ... أبياتهـــا قد زلزلت زلزالا
فإذا أبيت فقد عققت صداقة ... وإذا رضيت فقد حملت جبالا

أوربا فقط :

دعت رابطة « مصر — أوربا » إلى حفلة ساهرة يوم الخميس الماضى بالنادى اليونانى الذى تتخذه مقراً مؤقتاً لها ، أو هكذا تقول .. فقد كان كل ما فى الحفلة التى دعت إليها « رابطة مصر — أوربا » أوربيا ، كان هناك موسيقى أوربية وغناء أوربى . أما مصر ، وهى الشطر الأول من اسم الرابطة ، فلم يكن يدل عليها هناك إلا طربوش رئيس الرابطة المصرى . وكانت الرابطة قد دعت قبل هذه الحفلة بنحو أسبوع إلى سماع محاضرة لأحد الأجانب باللغة الفرنسية ، ولم تدع مرة إلى محاضرة عربية ، فلماذا لم يسموها « رابطة أوربا » من غير إقحام مصر المسكينة .. ؟

هل رابطة « مصر — أوربا » اتحاد مصرى انجليزى آخر .؟

التأليف المسرحى :

عانت الفرقة المصرية فى العام المتصرم أزمة فى التأليف المسرحى فلم تقدم فى هذا الموسم من الروايات المؤلفة الجديدة سوى رواية